

وَقعَةُ الفَلُّوجَةِ الثَّانِيَّة

نظم: طه بن صبحي فلاحة،

أبي محمد الحسيني القرشي العدناني الشامي

تَقَبَّلَهُ اللهُ تَعَالَى

الطبعة الأولى

1446هـ

مؤسسة صرح الخلافة



بسم الله الرحمن الرحيم



وَقْعَةُ الْفَلُّوجَةِ الثَّانِية



نظم: طه بن صبحي فلاحة،

أبي محمد العدناني الحسيني القرشي العدناني الشامي

-تقبله الله تعالى-

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ

مركز إنتاج الأنصار

مؤسسة صرح الخلافة

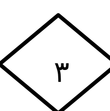


مقدمة الناظم:

لقد قَرأتُ معاركَ البشرِ على مَرِّ العُصورِ إلَّا ما شاءَ الله، ولمْ أجِدْ معركةً تشبه معركةَ "الفلوجة الثانية"؛ من حيث ضراوتها وشدَّتها وأهوالها التي دامت سبعين يومًا، رغم التَّفاوتِ الشَّاسعِ في القوى والموازين بين الطَّرفين، وقد كانت من المعارك الفاصلة في تاريخ الدَّولة الإسلاميَّة، إن لم يكن في تاريخ الأمَّة؛ فقد انتقل الجهاد في العراق بعدها نقلةً نوعيةً كبيرةً، أدَّتْ إلى مسكِ الأرضِ، ومِن ثمَّ إعلان قيام الدَّولة الإسْلاميَّة.

وَمثَل "الفلوجة الثانية" في تاريخنا مَثَلُ أُحدٍ في فجر الإسلام، وإنِّي لَأعدُّها من المعارك التي انتصر فيها المسلمون، ولو استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ وكان الأمر لي؛ لَخضتُها مرةً ثانيةً وبنفس التَّكتيك.

وقد طلب مِنَّا الشَّيخُ "أبو مصعبٍ الزَّرقاويُّ" -رحمه الله- تدوينَ أحداثها للتَّاريخ وشهاداتنا عليها، وقد يسَّر الله -تبارك وتعالى- لي نظم هذه القصيدة في سجن "كروبر"، أذكر فيها بعض الأحداث وما رأيته وعشته فيها، وقد قُتِلَ جميعُ القادة الذين شهدوها وعاينوا أحداثها، ولا أعلم أحدًا منهم كتب شيئًا عنها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.





وَقْعَةُ الْفَلُّوجَةِ الثَّانِية

بُسْتَانُ حُبٍّ فِي فُؤادي مُزْهِرُ	بُرْكَانُ شَوقٍ عِطْرُهُ يتَفَجَّرُ
دَهْرًا خَلَا بِرُبُوعِهِ قَلْبِي مَضَى	مُتنَقِّلًا مِنْ زَهْرِهِ يتَخَيَّرُ
طُفْتُ القُرَى عِشْتُ الهوَى متصيِّدًا	مَعَ كُلِّ دَاهِيَةٍ مضَيتُ أُسَافِرُ
فَلَهَوْتُ يومًا مَعْ لَعُوبٍ[1] طَفْلَةٍ[2]	سَوْدَاءَ أَمْرِيكيَّةٍ كَمْ تَسْحَرُ!
خَوَّانَةٍ يَدَ لَامِسٍ لَم تُرْجِعِ	وَلَقَوْمُهَا كَمْ مِنْ لَظَاهَا قُهْقِرُوا
وَيَزِيدُ مِنْ وَلَعِي بِهَا بُغْضِي لَهُمْ	مَرْغُوبَةٍ فَلَكَمْ بِهَا أَتَبَخْتَرُ
حسَّاسَةٍ، ممراضةٍ مِنْ غَبْرَةٍ	عَورَاءَ[3] لَكِنْ مِنْ حَذَامِي[4] أَبْصَرُ
وَبِلَهْفَةٍ عَانَقْتُهَا لَا أَسْتَحِي	مِمَّن يرَى وَمُسَمِّيًا وَأُكَبِّرُ
وَحَبَسْتُ أَنْفَاسِي وَقَدْ دَغْدَغْتُهَا	مَعَ غَمْزَةٍ فَشَدَتْ فَرُحْتُ أُكَرِّرُ
وَبِرَعْشَةٍ تَهْتَزُّ بَيْنَ يَدَيَّ لا	وَطَرِي قَضَيْتُ وَلَا انْثَنَتْ، كَمْ تُسْرِرُ!
وَخَفِيفَةٍ فِي حَمْلِهَا لَم تُتْعِبِ	يَقَعُ الجَبَانَ لِهَوْلِهَا لَوْ تُشْهَرُ
فَارَقْتُهَا قَسْرًا[5] فَمَا ذُقْتُ السَّعا...	...دةَ بَعْدَهَا، فَبَكَيْتُهَا أَتَحَسَّرُ
زَعَمُوا الْمَحَبَّةَ لِلْحَبِيبِ الأَوَّلِي	كَلَّا فَهَا أَنَا مِنْ سِوَاهَا مُقْفِرُ
لَا تَعْجَبَنَّ إِذَا رَأَيْتَ مُتَيَّمًا	يَهْوَى لِمَا مِنْهُ النُّفُوسُ تَقْذُرُ
سُبْحَانَ مَنْ جَبَلَ النُّفُوسَ عَلَى الْهَوَى	فَأَتَى الْهَوَى يُعْمِي الْقُلُوبَ وَيُسْكِرُ!
فَلَكَمْ تَرَى أَعْمَى هَوَى قِرْدًا[6] عَوَى	حَتَّى غَدَا إِنْ بَانَ لَا يَتَصَبَّرُ!

[1] لعوب: لذيذة في العناق.

[2] طَفلة: ناعمة.

[3] عوراء: لها منظار بعينٍ واحدةٍ.

[4] حذامي: زرقاء اليمامة.

[5] فارقتها قسرًا: في الأسر.



لَنْ أَعْشَـقَنَّ سِـوَى الْبَنَـادِقِ؛ إنَّهَـا نِعْمَ الْخَلِيـلُ بِغَيْرِهَـا لَا مَفْخَـرُ
بِزَمَانِنَـا عَـرَبُ الْمَكَـارِمِ أُشْـرِبُوا حُبَّ الْهَوَانِ وَفِي الْمَذَلَّـةِ أَبْحَرُوا
بَاعُوا الْمُـرُوءَةَ بِالنَّذَالَـةِ وَارْتَضَـوْا عَيْشَ الْخُنُـوعِ وَثَـوبَ عَـارٍ جَرْجَـرُوا
تَرَكُـوا الْكِتَـابَ وَخَيْرَ هَـدْيٍ وَاقْتَفَـوا فَتْوَى بِهَا عُلَمَـاءُ سُـوءٍ تَاجَرُوا
خَـذَلُوا الْجِهَـادَ وَعَنْ يَهُـودٍ دَافَعُـوا خَـانُوا الْحِمَى وَصَـلِيبَ غَـدْرٍ نَاصَـرُوا
فِي حِـزْبِ[7] إِجْـرَامٍ وَجَيْشٍ[8] جُنِّـدُوا وَكَتَـائِبٍ[9] تَحْتَ الصَّـلِيبِ تُعَسْـكِرُ
غَيْرَ الْمَطَايَا لَا أُسَمِّيهِمْ فَهُمْ ظَهْـرٌ لِحَمْـلِ طُغَـاتِهِم قَـدْ سُـخِّرُوا
فِي أُمَّتِي أُسْـدٌ كُمَـاةٌ أَصْـبَحُوا أَمَلًا لَنَـا أَضْـوَاءَ عِـزٍّ تَظْهَـرُ
لَمْ يَرْكَنُـوا لِمَفَـاخِرِ الْأَجْـدَادِ بَـلْ بِـدِمَائِهِمْ صَـفَحَاتِ مَجْدٍ سَـطَّرُوا
بِـدِمَائِهِمْ يَحْيَـا الْجِهَـادُ كَـأَنَّهُمْ سُـحُبٌ أَظَلَّتْ بَعْـدَ قَحْـطٍ تُمْطِـرُ
بِكِتَـابِهِمْ ظُلُمَـاتِ عَصْـرِي بَـدَّدُوا بِسُـيُوفِهِمْ سِـيَرَ الصَّـحَابَةِ كَـرَّرُوا
ذِكْـرِي لِبَعْضِ رُمُـوزِهِمْ مَـا ضَـرَّهُمْ؛ إنَّ الْإِلَـهَ بِهِمْ عَلِيمٌ يُبْصِـرُ
شَـيْخَ الْجِهَـادِ أَبَا الشَّـهِيدَيْنِ الأغـر عَزَّامَنَـا الـدُّنْيَا بِـهِ تَتَـأَثَّرُ
يَا مَنْ ظُلِمْتَ ارْحَـلْ إِلَى الْمُلَّا عُمَـرْ وَقَفَاتُـهُ عَـدْلٌ وَرُشْـدٌ يَنـدُرُ
بَشْـتُونُهُ والطَّالِبَـانُ كُمَاتُنَـا قَـدْ عَاهَـدُوا الـرَّحْمَنَ أَنْ لَنْ يَغْـدُرُوا
لَنْ يُخْذَلَ الْإِسْـلَامُ لَا مَـا دَامَتِ الْـ... ...ـأَنْفَاسُ فِيهِمْ أَوْ دِمَـاءٌ تَقْطُـرُ
أَمَّـا أُسَـامَةُ وَصْـفُهُ أَعْيَى الْقَـوَا... ...فِيَ حَصْـرُهُ فِيـهِ الْمَكَـارِمُ تُحْصَـرُ
سُـرَّ الَّـذِي يَومًـا رَأَى بَسَـمَاتِهِ فِي وَجْـهِ نُـورٍ مَـعْ حَيَـاءٍ يَقْطُـرُ
مَـأْوَاهُ كَهْـفٌ قُوتُـهُ تَمْرٌ وَيَحْـ... ...ـمِلُ مَنْ أَتَى وَمُجَهِّـزًا مَنْ يَنْصُـرُ

[6] قردًا عوى: مُغَنِّيًا ماجنًا.
[7] حزب الإخوان.
[8] الجيش الإسلامي وجيش المجاهدين.
[9] كتائب ثورة العشرين.



تَهْتَزُّ أَمْرِيكَا وَأُورُبَّا مَتَى   يَظْهَرْ مَعًا ضَوْءُ الْخُطُورَةِ أَحْمَرُ

فَرِقَا مَعًا كِسْرَى وَقَيْصَرُ إِذْ عُمَرْ   فِي دَوْلَةٍ وَجُيُوشُهُ لَا تُقْهَرُ

عَجَبًا! وَلَكِنْ مِنْ طَوَاغِيتِ الشرر   فَعَلَامَ إِنْ يُذْكَرْ أُسَامَةُ يُذْعَرُوا؟!

أَضْحَى ابْنُ لَادِنِ فَخْرَ أُمَّتِنَا أَلَا   مَنْ كَانَ مِنْهُم حَقُّهُمْ أَنْ يَفْخَرُوا

أَفْغَانُنَا فِيهِ الْوَقَائِعُ تُذْكَرُ   أَقْوَى اتِّحَادٍ مُلْحِدٍ قَدْ بَعْثَرُوا

لَمْ يَخْلَعُوا لِأَمَاتِهِمْ[١٠] بَعْدَ انْهِزَا...   ... مِ الرُّوسِ أَمْرِيكَا غَزَوْا كَيْ يَدْحَرُوا

أَبْرَاجَ كِبْرٍ هَدَّمُوا دَاسُوا الصَّلِيـ...   ...ـبَ فَأَوْجَعُوا فِي عُقْرِهِ كَمْ فَجَّرُوا!

فَتَسَارَعَتْ أُمَمُ الصَّلِيبِ بِحَمْلَةٍ   مَسْعُورَةٍ عَنْ وَجْهِ حِقْدٍ تُسْفِرُ

وَتَقَاسَمُوا: فَلَنُخْمِدَنَّ جِهَادَهُم   فَامْضُوا وَعَنْ أَنْيَابِ غَيْظٍ كَشِّرُوا

بِاسْمِ اَلتَّحَرُّرِ قَتِّلُوا بِاسْمِ الْحَضَا...   ...رَةِ هَدِّمُوا بِاسْمِ الصَّدَاقَةِ نَصِّرُوا

لاَ تَرجِعُوا حَتَّى تَرَوْا رُهْبَانَكُمْ   تُفْتِي بِمَكَّةَ لِلْحَجِيجِ فَيَسْكَرُوا!

فَأَتَوا إِلَى أَفْغَانِنَا بِغُرُورِهِم   لِقُبُورِهِمْ لِحُتُوفِهِمْ قَدْ جُرْجِرُوا

دَخَلُوا الْعِرَاقَ بِعُنْجُهِيَّتِهِمْ أَتَوا   مِنْ كِبْرِهِمْ بِهَزِيمَةٍ مَا فَكَّرُوا

عَزَلُوا رَبِيبًا مُخْلِصًا وَتَخَايَلُوا   مُتَبَجِّحِينَ بِأَنَّهُمْ قَدْ سَيْطَرُوا

لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اَلْكُمَاةَ لِحَرْبِهِمْ   مُتَشَوِّقُونَ مُحَنَّطُونَ تَحَضَّرُوا

فَتَفَاجَؤُوا بِبُنَاةِ مَجْدٍ قَدْ أَتَوا   بِبَوَاسِلٍ عَنْ سَاعِدٍ قَدْ شَمَّرُوا

ذِكْرِي لِمَنْ عَاشَرْتُ مِنْ أُمَرَائِهِمْ   قُدَمَائِهِمْ مَا ضَرَّ مَنْ لَا يُذْكَرُ

مِنْ شَامِنَا هذا أَبُو أَنَس الأبي   بِفُكَاهَةٍ يُنْسِي الْمُصَابَ وَيُسْرِرُ

فِي الْعِلْمِ بَحْرٌ فِي الْحُرُوبِ مُهَنْدِسٌ   حبْرُ الْحَدِيثِ وَفِي السِّيَاسَةِ عَبْقَرُ

لُبْنَانُ مِنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الَّذِي   فِي صَمْتِهِ رُعْبٌ وَقَارٌ يَظْهَرُ

وَمُجَرَّبٌ فَبِهِ اللُّيُوثُ تَشَبَّهَتْ   نَارٌ لَظَى حَتَّى يُزَالَ الْمُنْكَرُ

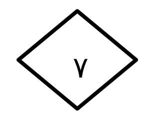
---

١٠ اللَّأْمة: الدِّرع، أو مطلق السلاح.



وَأَتَى مِنَ الزَّرْقَـــاءِ لَيْثٌ غَاضِـــبٌ   خَلَـعَ الْقُلُـوبَ عَـدَا يَصُـولُ وَيَزْأَرُ
سَــيْلٌ تَحَدَّرَ مِنْ جِبَــالِ عَقِيــدَةٍ   إِعْصَــارُ إِيْمَانٍ وَرِيحٌ صَرْصَــرُ
حَــارَتْ طُغَـاةُ الْعَصْـرِ مِنْ ضَـرَبَاتِهِ   أَصْــنَامُهَا مِنْ هَوْلِهَا تَتَكَسَّــرُ
هُــوَ رَايَــةٌ جَمَعَتْ كُمَـاةَ الـدِّيْنِ بَـلْ   مِــرْآةُ كُــلِّ مُجَاهِــدٍ لَا أَكْثَرُ
مُتَوَاضِــعٌ سَــكَنَ الْقُلُـوبَ بِصِـدْقِهِ   أُمٌّ بِرَأْفَتِــهِ وَرَاعٍ يَسْــهَرُ
وَلِمَنْ رَآهُ غَــدَا أَسِــيرَ وَقَــارِهِ   مُتَعَلِّقًــا وَيَهَابُــهُ مَنْ يَحْضُــرُ
مُتَحَــدِّيًا جَــازَ الصِّــعَابَ مُــذَلِّلًا   فَعَظَــائِمٌ بِأَبِي الْمَصَــاعِبِ[11] تَصْــغُرُ
خَلَــطَ الْمُــرُوءَةَ بِالشَّــهَامَةِ صَــاعِقًا   بِفَتِيــلِ تَوْحِيــدٍ رِجَــالًا تَنْصُــرُ
فِي جَاهِلِيَّـــةِ بَعْثِهِمْ مَـــرَدُوا عَلَى   كُفْـرِ الرِّفَـاقِ[12] وَكَـأسَ خِـزْيٍ عَـاقَرُوا
بِــوَلَائِمٍ ضَـرَبُوا الـدُّفُوفَ وَأَثْخَنُــوا   بِمَقَــابِرٍ طَــافُوا الْقُبُــورَ وَعَفَّــرُوا
فَتَنَبَّهُـــوا مِنْ سُــكْرِهِمْ فَتَنَــدَّمُوا   وَبِصَــفِّ تَوْحِيــدٍ بَكَــوْا وَاسْــتَغْفَرُوا
عُلَمَــاءُ إِرْجَــاءٍ قَضَــوْا فِي نُصْــحِهِمْ   دَهْــرًا طَــوِيلًا وَالْمَعَــانِي فَسَّــرُوا
مَــا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُــورًا فَــاعْتَبِرْ   إِنَّ الرَّشَـــادَ بِغَيْرِ بَأْسٍ أَبْتَرُ
إِنَّ الْمَــدَافِعَ إِنْ تُخَاطِبْ تُفْحِمِ   وَدَوِيُّهَــا يُصْـحِي النِّيَــامَ وَيُسْــهِرُ
وَمَتَى الرَّصَــاصُ يُقَعْقِــعِ الْآذَانُ تُصْـ...   ــغِ كَــذَا الْعُقُــولُ بِرَخِّــهِ تَتَنَوَّرُ
سَــكْبُ الــدِّمَاءِ يُزِيــلُ أَدْرَانَ الــورى   وَبِنَضْــحِهِ تَزْكُــو الْقُلُــوبُ وَتَطْهُــرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ! يَا لَبَـــأْسِ التَّائِبِيـ...   ... ــنَ! فَـأُمَّتِي مِنْ عَـزْمِهِمْ تَسْتَبْشِـرُ
أَبْطَالُنَـــا فِي أَرْضِ بَابِــلَ أَرْغَمُــوا   أَنْـفَ الصَّـلِيبِ وَكَسْـرَهُ قَـدْ بَاشَـرُوا
فَجِهَادُنَا فِي أَرْضِــهِمْ بَاتَتْ لَــهُ   وَقَعَــاتُ مَجْدٍ بِالْمَفَــاخِرِ تَــذْخَرُ
فَلُّوجَــةُ الْأُولَى أَتَتْ بَــدْرَ الْعِــرَا...   ... قِ[13]، وَحَرْبُهَا دَامَتْ لِشَهْرٍ فَاذْكُرُوا

[11] أبي المصاعب: هو أبو مصعبٍ الزَّرقاويُّ.
[12] كفر الرِّفاق: أي حزب البعث، والمقصود بهذا البيت والأبيات التي تليه هُمُ الضُّبَّاط الَّذين تابوا والتحقوا بصفوفِ المجاهدين.
[13] بدرُ العراق: كان تأثيرها على السَّاحةِ أشبه بتأثير معركة بدرٍ، وكذلك ملابساتُها.





وَأَقَــــلُّ مِنْ أَلْـــــفٍ فَقَـــــطْ أَبْطَالُهَا فِي عِـــــــدَّةٍ مَحْدُودَةٍ لَا تُــــــذْكَرُ
فَتَكَشَّــــــفَتْ وَتَحَطَّمَتْ فِي إِثْرِهَـــــا أَوْهَـــــامُ أَمْرِيكَـــــا الَّتِي لَا تُقْهَـــــرُ
بِهَزِيمَةٍ نَكْـــرَاءَ قَـــدْ تَرَكُـــوا الْمَدِيـ... ...ـــنَةَ أَشْـــهُرًا وَدُخُولَهَا لَمْ يَجْسُـــرُوا
عَمَـــدُوا لِقَصْـــفٍ دَامَ سِـــتَّةَ أَشْـــهُرٍ وَتَحَشُّــــــــدٍ ثُمَّ اقْتِحَامًـــــــا بَادَرُوا
فِي لَيْلَـــةِ الْإِثْنَيْنِ مِنْ رَمَضَـــانَ قَـــدْ بَقِيَتْ لَيَــــالٍ أَرْبَــــــعٌ لَا أَكْثَرُ
تَارِيخُهَـــــا فِي عَشْـــرَتَيْنِ وَخَمْسَـــــةٍ مَـــعَ أَرْبَـــعِ مِائَـــةٍ وَأَلْـــفٍ حَـــرِّرُوا
مِنْهَـــا الْأَهَـــالِيْ كُلُّهُمْ قَـــدْ هُجِّـــرُوا بَقِيَتْ أُلُـــوفٌ تِسْـــعَةٌ قَـــدْ قُـــدِّرُوا
وَمُجَاهِـــدُونَ مِنَ الْعِـــرَاقِ بِهَا تَـــرى تِسْـــعًا مِـــئِينَ وَمِثْلُهُمْ مَنْ هَـــاجَرُوا
بَــــلْ هُمْ أَقَــــلُّ وَعُـــدَّةٌ مَحْدُودَةٌ وَبِمَوْتِهِمْ فِيهَــــــا دِفَاعًــــــا قَرَّرُوا
فِيهَـــا مَعًـــا عَاشُـــوا بِعِـــزَّةِ دِينِهِمْ فَــــــــــأَبَوا بِغَيْرِ تُرَابِهَا أَنْ يُقْبَرُوا
مَــــا بَالُكُمْ بِأَشَـــاوِسٍ مُتَشَوِّقِيـ... ...ـــنَ لِـــرَبِّهِمْ مُتَفَخِّخِينَ تَحَضَّـــرُوا؟!
عُشَّـــاقِ حُـــورٍ يَرْكُضُـــونَ لِحَتْفِهِمْ وَالْمَـــوْتُ مِنْهُمْ خَـــائِفٌ يَتَسَـــتَّرُ
فَـــأَتَتْ مَلَاحِمُهُمْ يَشِـــيبُ لَهَا الْفَتَى سَـــبْعُونَ يَوْمًـــا مِنْ قِتَـــالٍ يُبْهِـــرُ
وَمَرَاحِـــــلٌ أَيَّامُهَـــــا هِيَ جَبْهَـــــةٌ فَشَـــوَارِعٌ فَتَـــأَخُّرٌ وَتَسَـــتُّرُ
فَبِجَبْهَـــةٍ قُـــدُرَاتُ أَمْرِيكَـــا بَـــدَتْ سَـــقَطَ الْقِنَـــاعُ فَبَـــانَ عَجْـــزٌ يُسْـــتَرُ
فَعَلَى مَـــدَارِ الْأَرْبَـــعِ الْأُولَى مَضَـــى صَـــوْتُ الْمَـــدَافِعِ مَـــعْ رَصَـــاصٍ يُمْطِـــرُ
وَالْقَاصِـــفَاتُ مَـــعَ الـــرَّوَاجِمِ دَمْـــدَمَتْ وَحَرَائِـــــقٌ وَقَنَابِـــــلٌ وَقَنَـــــابِرُ
وَمَعَـــامِعٌ فِي كُـــلِّ أَطْـــرَافِ الْمَدِيـ... ...ـــنَةِ وَاقْتِتَـــالٌ نَاشِـــبٌ لَا يَفْتُرُ
اللهُ أَكْبَرُ! لَـــــــوْ رَأَيْتُم تَاجَ أَمْـ... ...ـــرِيكَا يُـــدَاسُ وَأَبْرَهَـــامُ تُنْثَرُ
لَمْ تَسْـــــــتَطِعْ دَبَّابَـــــــةٌ أَنْ تَقْتَحِمْ أَوْ آلَـــةٌ بَـــلْ كُلُّهَـــا تَتَفَجَّـــرُ
إِلَّا اخْتِرَاقًـــا وَاحِـــدًا فِي فَجْـــرِ ثَا... ...نِيْ لَيْلَـــــةٍ حَيَّ الجُغَيْفِيْ أَذْكُـــــرُ
رَتْلًا إِلَى وَسَـــطِ الْمَدِينَـــةِ لَمْ يَقِـــفْ لَكَأَنَّهَـــا أَفْيَـــالُ رُسْـــتُمَ تُحْشَـــرُ!



مَكَثُوا فَقَطْ لِلْعَصْرِ حَتَّى أُحْرِقَتْ	مِنْهَا ثَلَاثُ وَبِالْهَزِيمَةِ غَادَرُوا
وَكَذَا ثَلَاثُ مُدَرَّعَاتٍ أُنْزِلَتْ	جَوًّا فَأَسْرَعَتِ الْأُسُودُ تُكَبِّرُ
فَتَسَاقَطَتْ مِنْهَا طَوَاقِمُهَا عَدَوْا	لَمْ يعرِفُوا أَيْنَ الْفِرَارُ تَحَيَّرُوا
ثُمَّ اعْتَلَاهَا أُسْدُنَا وَاسْتَعْرَضُوا	قَفْزًا وَتَكْبِيرًا عَلَيهَا صُوِّرُوا
وَاسْتَخْدَمَ الْجُبَنَاءُ أَسْلِحَةً مُدَمْ...	...ـمِرَةً عَلَا مِنْهَا دُخَانٌ أَخْضَرُ
تَتَفَسَّخُ الْأَعْضَاءُ بَعْدَ دقَائِقٍ	مِنْ شَمِّهِ، وَيَخَافُهُ مَنْ يَنْظُرُ
لَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ	رِيحٌ أَتَتْ اللهُ أَكْبَرُ كَبِّرُوا
هَذَا وَلَا مَدَدٌ فَقَدْ سُدَّتْ مَعًا	كُلُّ الْمَنَافِذِ لَيْسَ ثَمَّةَ مَعْبَرُ
وَأَتَى انْقِطَاعُ الاتِّصَالِ مُبَكِّرًا	وَغَدَتْ صَوَارِيخُ الْقَوَاذِفِ تَنْذُرُ
فَتَحَوَّلَتْ مِنْ جَبْهَةٍ لِشَوَارِعِ	فِي خَامِسِ الْأَيَّامِ عَنْهَا اسْتَفْسِرُوا
فَسَلُوا جُبَيْلَ[14] عَنِ الْمَلَاحِمِ وَاسْأَلُوا	شُهَدَاءَ مَعْ جُولَانِهَا لِمَ دُمِّرُوا؟
وَالعَسْكَرِيَّ مَعَ الصِّنَاعَةِ سَائِلُوا	هيَّا انْطُقُوا! لِمَ دَمَّرُوكُمْ؟ أَخْبِرُوا
أَوَ مَا أَذَاعَ بِخَامِسِ الْأَيَّامِ فِي	إِعْلَامِهِمْ وَقْفَ الْقِتَالِ مُصَوِّرُ[15]؟
فَعَلَامَ لَمْ تُفْتَحْ شَوَارِعُكُمْ إِلَى	سَبْعِينَ يَوْمًا وَالدُّخُولُ مُعَذَّرُ؟
فَسَيَشْهَدُونَ بِأَنْ حَرْبَ شَوَارِعِ	دامَتْ لِأُسْبُوعٍ وَشَهْرَيْنِ اسْطُرُوا
وَتَخَلَّلَتْ عَشْرٌ مِنَ الْأَيَّامِ فِيـ...	...ـها خِطَّةٌ كُنَّا بِهَا لَا نَنْفِرُ
مُتَأَخِّرِينَ إِلَى الْبُيُوتِ لِخَدْعِهِمْ	لِنُرِيهِمُ عَجْزًا بِهِ نَتَظَاهَرُ
كَيْ يَفْتَحُوا بَعْضَ الْمَنَافِذِ لِلْمَدَدْ	وَلِيَأْمَنُوا فَنَعُودَ فِيهَا نَظْهَرُ
لَكِنَّهُمْ زَادُوا الْحِصَارَ مَعَ الشِّدَدْ	مَنَعُوا الدُّخُولَ أَوِ الْخُرُوجَ وَحَذَّرُوا

١٤ جبيل والشهداء والجولان والعسكري والصناعة؛ أسماء لبعض أحياء الفلوجة، وخصصناها بالذكر لأنها الأكثر دمارًا، وعلى رأسها حي جبيل، فقد هُدِّمَ بالكامل وتحوَّل إلى تلال من الحجارة والتراب.

١٥ في اليوم الخامس تمكَّنت الدَّبَّابات من السَّيطرة على أهمِّ الشَّوارع الرَّئيسيَّة، فخرج متحدثٌ باسم القوَّات الصَّليبيَّة مُعلنًا كذبًا السَّيطرة على الفلوجة بالكامل وإنهاء العمليات العسكريَّة فيها، ثمَّ عُتِّمَ على المعركة في الإعلام تعتيمًا لم يسبق له مثيل؛ حيث سلِّطت الأضواء على هلاك ياسر عرفات، وغاب اسم الفلوجة تمامًا وكأنَّ شيئًا لم يحدث!



فَاسْتَفْرَدُوا مَعَ أَهْلِهَا فَتَكَشَّفَتْ ... هَمَجِيَّةٌ تَتَرِيَّةٌ تَتَكَرَّرُ
وَحْشِيَّةٌ فِي زِيِّ إِنْسَانِيَّةٍ ... وَقِنَاعِ نُبْلٍ كَاذِبٍ تَتَنَكَّرُ
لَمْ يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا ... شَيْخًا وَلَا الْجَرْحَى وَلَا مَنْ يُعْذَرُ
فَمِنَ اَلْأَهَالِي قَتَّلُوا عِشْرِينَ مَعْ ... مِائَةٍ وَأَلْفٍ وَالنَّذَالَةَ أَظْهَرُوا
وَكَنِصْفِهِمْ شُهَدَاؤُنَا وَلَبَعْضُهُمْ ... لَمْ يُدْفَنُوا شَهْرَيْنِ لَمْ يَتَغَيَّرُوا
كَالْمَغْرِبِيِّ أَبِي أُوَيْسٍ لَمْ يَزَلْ ... غَضًّا طَرِيًّا وَالْكُلُومُ تُقَطِّرُ
وَلَبَعْضُهُمْ كُنَّا بِأَغْرَاضٍ لَهُمْ ... قَدْ خُضِّبَتْ بِدِمَائِهِمْ نَتَعَطَّرُ
مِنْهُمْ أَبُو أَنَسٍ مِنَ اَلْأَكْرَادِ مَنْ ... فِي صَنْعَةِ الْمُتَفَجِّرَاتِ الْأَمْهَرُ
فَلَقَدْ شَمَمْنَا الْمِسْكَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ ... مُتَبَسِّمًا وَالرُّوحُ فِيهِ تُغَرْغِرُ
فَجَمِيعُ مَنْ قُتِلُوا بِهَا عِشْرُونَ مَعْ ... تِسْعٍ مِئِيْنَ وَمِثْلُهُمْ قَدْ يَكْثُرُ
لَكِنَّمَا إِخْوَانُنَا رَدُّوا لَهُم ... بِالصَّاعِ صَاعَاتٍ بِهَا مَا قَصَّرُوا
قَدْ قَتَّلُوا أَضْعَافَ قَتْلَانَا كَذَا ... عَشَرَاتِ آلَاتٍ بِهَا قَدْ دَمَّرُوا
فَتَجَرَّعَ الرُّومَانُ كَأْسًا حَنْظَلًا ... مِنْ جُبْنِهِمْ لَمْ يُغْنِهِمْ مَا طَوَّرُوا[16]
لَيْسُوا كَمَا قَدْ صَوَّرَتْ هُلَيُودُهُمْ[17] ... رَامْبُو وَلَا فَنْدَامُهُمْ لَمْ يَحْضُرُوا
فَعَلَى يَدَيَّ اللهُ أَرْدَى تِسْعَةً ... فِي سَابِعِ اَلْأَيَّامِ صَيْدِي الْأَوْفَرُ
وَبِيَومِهَا العِشْرِيْنِ صَيْدِيْ سَبْعَةٌ ... عَنِّي سَلُوا فِي الْقَنْصِ إِنِّي مَاهِرُ
هَذَا وَكُنْتُ بِهَا مُصَابًا أَعْرَجًا ... فَبَلَاءُ إِخْوَانِي أَشَدُّ وَأَخْطَرُ
أَحْكِي لَكُمْ بَعْضَ الْمَشَاهِدِ قَدْ جَرَتْ ... أَشْبَاهُهَا فِي كُلِّهَا فَتَصَوَّرُوا
فَمَعِي إِلَى نَزَّالَ[18] حَيْثُ تَنَازَلَتْ ... أَبْطَالُنَا وَعُلُوجُهُمْ نَسْتَذْكِرُ

[16] لم يُغْنِهِم ما طوَّرُوه من الأسلحة والمعدَّات والآلات.

[17] هليودهم: السِّينما الأمريكية الشهيرة، ورامبو وفاندام من أشهر أبطالها.

[18] نزَّال: حي في وسط الفلُّوجة.



أَرْوِيْ لَكُمْ بَعْضَ الوَقَائِعِ عِشْتُهَا   لِلْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ لَا أَتَفَاخَرُ

نَزَّالُ كَانَ الْقَلْبُ[19] فِيهِ تَمَرْكَزَتْ   أُمَرَاؤُنَا وَالْحَرْبُ مِنْهُ تُسَعَّرُ

وَجَمِيعُنَا تِسْعُوْنَ نَنقُصُ تِسْعَةً   لِلْغَوثِ وَالْإِمْدَادِ كُنَّا نَنْفِرُ

ذِكْرِيْ لِبَعْضِ كُمَاتِنَا مَا ضَرَّهُمْ   لِلْمِثْلِ لَا لِلْحَصْرِ هُمْ لَنْ يُحْصَرُوا

مِنهُمْ أَبُو الْغَيْدَاءِ[20] قَائِدُهَا الَّذِي   فِيهِ الْأَنَاقَةُ وَالرُّجُولَةُ تَظْهَرُ

فَكَأَنَّهُ بَيْنَ الصِّحَابِ حَمَامَةٌ   وَكَأَنَّهُ وَقْتَ النِّزَالِ غَضَنْفَرُ

لَمَّا أُصِيبَ بِأَرْضِ أَفْغَانٍ رَأَى   حُورِيَّةً سُحِرَ الطَّبِيبُ الشَّاعِرُ

وَيَنُوبُ عَنْهُ أَبُو الرَّبِيعِ وَلَمْ يَطَأْ   فِي مَوْطِئٍ إِلَّا يُغَاظُ الْكَافِرُ

عِشْرُونَ عَامًا فِي الْجِهَادِ لُؤَيٌّ فِي   سُوحِ الْوَغَى مُتَنَقِّلًا لَا يَفْتُرُ

وَلُغَاتُهُ خَمْسٌ، صَموتٌ غالبًا[21]   مُتَوَاضِعٌ وَبِزُهْدِهِ يَتَسَتَّرُ

يَأْبَى الْبُرُوزَ تَخَالُهُ لا يغتدي   وَبِحِنْكَةٍ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَظْهَرُ

وَمَضَى الْمُهَاجِرُ[22] عَسْكَرِيُّ الْمَشْهَدِ   مَعَ قَاذِفٍ نَحْوَ الْعِدَا يَتَبَخْتَرُ

مُتَقَدِّمًا لِكُمَاتِهِ إِنْ آلَةٌ   لَاحَتْ لَهُمْ صَدُّوا الْهُجُومَ وَصَابَرُوا

فَتَرَى الدُّخَانَ مُلَبَّدًا بِسَوَادِهِ   كَمْ عَطَّبُوا مِنْ آلَةٍ كَمْ دَمَّرُوا!

وَمُحَرِّضًا عُمَرُ الْحَدِيْدِ لِجُنْدِهِ   هذِي الْجِنَانُ أَمَامَكُمْ وَيُكَبِّرُ

لَمْ يَتْرُكِ الْمَيْدَانَ رَغْمَ جِرَاحِهِ   وَلِكُلِّ مَعْمَعَةٍ أَرَاهُ يُشَمِّرُ

مِنْ قَبْلِ مَقْتَلِهِ بِعَشْرٍ قَالَ إِنْ   أُقْتَلْ فَلَا تَأْسَوْا وَلَا تَتَحَسَّرُوا

فَلَقَدْ شَفَيْتُ الصَّدْرَ قَدْ قَرَّتْ عُيُو...   ...نِي مِنْ جُنُودِ الْكُفْرِ لِيْ لَا تَثْأَرُوا

---

١٩ القلب: أي قلب الجيش، ففيه كان مركز القيادة العامة، واختير لذلك كونه وسط المدينة.

٢٠ أبو الغيداء: اسمه الحركي أبو الغادية، ويناديه الكثير بأبي الغيداء، وهو الأمير العام لمعركة الفلُّوجة الثَّانية وكان النائب الأوَّل للشيخ أبي مصعب، وعُرِفَ في العراق باسم عبد الهادي، وهو طيِّب [أي طبيب]، وشاعر، وقائد عسكري فذ، وتنظيمي بارع، وكان دائمًا يتميَّز بأناقة منظره.

٢١ بحسب علمي أنه يتقن خمس لغاتٍ على الأقل؛ منها: الإنجليزيَّة والتركيَّة والبشتونيَّة، إضافةً إلى العربيَّة، إلَّا أنَّه كثير الصَّمت.

٢٢ الشَّيخ أبو حمزة المهاجر، وكان الأمير العسكريَّ للمعركة، واسمه فيها "أبو إبراهيم".



وَأَتَتْهُ فِي أَعْلَى السُّطُوحِ رَصَاصَةٌ … فِي خَدِّهِ أَرْدَاهُ عِلجٌ مَاكِرُ
أَمَّا أَبُو العَزَّامِ مِنْ تنْظِيمِهِ … غَدَتِ الشَّوَارِعُ كُلُّهَا تَسْتَنْفِرُ
فَمُجَهِّزًا وَمُعَبِّئًا لِلرَّكْبِ أَوْ … مُتَضَرِّعًا يَدْعُو ابْنُ نَجْمٍ[٢٣] يَجْأَرُ
وَكَرَامَةٌ حَدَثَتْ لَهُ يَوْمَ التَّشَتْ... … ...تُتِ إِذْ نَجَا مِنْ قِتْلَةٍ لَا تُسْرِرُ
وَعَلَى يَدَيْهِ الْإِنْحِيَازُ[٢٤] خِتَامُهَا … فَبِنَا مَضَى فِي الْإِنْسِحَابِ يُعَبِّرُ
يَوْمَ التَّشَتُّتِ زُلْزِلَتْ وَتَنَازَلَتْ … فِيهِ الْكُمَاةُ وَفِيهِ مَكْرٌ أَعْسَرُ
بَحْرٌ مِنَ الرُّومَانِ حَاصَرَ حَيَّنَا … فَغَدَتْ مَوَاقِعُنَا تَضِيقُ وَتَصْغُرُ
دامَ الْحِصَارُ لَيَالِيًا وَتَسَعَّرَتْ … فِي إِثْرِهِ نَارُ الْكَرِيهَةِ تَصْهُرُ
بِتَلَاحُمٍ مِنْ ضَحْوَةٍ لِعَشِيَّةٍ … عِشْرُونَ مِنَّا قُتِّلُوا قَدْ أَعْذَرُوا
وَتَشَتَّتَ الْإِخْوَانُ فِي نَزَّالِهِمْ … مَثْنَى فُرَادَى أَوْ رُبَاعَ تَبَعْثَرُوا
كُلٌّ يَظُنُّ بِأَنَّهُ النَّاجِي الخَلِي … كُلٌّ نَجَا بِكَرَامَةٍ قَدْ تُؤْثَرُ
وَقَضَيْتُ لَيْلِي خَالِيًا بِخَلِيلَتِي … صَلَّيْتُ مُضْطَجِعًا لِخَوْفِي أَقْصُرُ
تَحتِي التُّرَابُ وَجُعْبَتِي فَوْقِي وَفِي … حُضْنِي الْحَبِيبَةُ وَالْمُسَدَّسُ أَسْهَرُ
مَا خِفْتُ مِنْ ضَرْبٍ وَلَا طَعْنٍ وَلَا … قَتْلٍ، أَخَافُ الذُّلَّ لَا أَسْتَأْسِرُ
سَحَرًا ضَجِيجُ اَلرُّومِ قَلَّ فَقَدْ سَرَتْ … أَرْتَالُهُم نَحْوَ الْقَوَاعِدِ تَهْدُرُ
وَأَتَى الصَّبَاحُ وَسَادَ صَمْتٌ مُرْعِبٌ … لَا تَسْمَعَنَّ سِوَى الْكِلَابِ تُهَرْهِرُ
عَكَفَتْ عَلَى هَامِ الْأُسُودِ لِنَهْشِهَا … لَا تَنْبَحَنَّ مَخَافَةً أنْ يُنْشَرُوا
وَيَجُولُ قَنَّاصُونَ مِنْ دَفْنِي لَهُمْ … مَا ضُرَّ مَنْ مِنْ بَطْنِ وَحْشٍ يُحْشَرُ
وَالْمَقْدِسِيُّ أَبُو الْجَعَافِرِ أيْ حَسَنْ … كُنَّا عَلَى أَفْعَالِهِ نَتَسَامَرُ
وَسَأَكْتَفِي بِعُبُورِهِ لِلْفَرْعِ إن … مِنْ فَوْقِهِ نَادَاهُ عِلَجٌ أَشْقَرُ:

---

٢٣ ابن نجمٍ: اسم أبي عزام عبد الله بن نجم.

٢٤ هو من أمَّنَ لنا طريقَ وخُطَّة الانسحاب.



(هِي يُو)[25]! يُرِيدُ تفَنُّنًا فِي قنْصِهِ — يَا وَيْحَهُ لَمْ يَدْرِ مَنْ هُوَ جَعْفَرُ!

رُدَّ الجَوَابُ بِصَلْيَةٍ فِي وَجْهِهِ — فتنَاثرَتْ أَسْنَانُهُ تتطَايرُ

وَترَى يَدَيْهِ تحَدَّرَتْ مَرْخِيَّةً — وَسِلَاحُهُ أَرْضًا هَوَى يَتدَحْدَرُ

ذَا جَعْفَرٌ، أَنَّى يُشَقُّ غُبَارُهُ! — يَا وَيْلَ مَنْ لِنِزَالِهِ يَتجَاسَرُ!

وَأَغَارَ مِنْ سُوْدَانِنَا بَطَلٌ عَلَى — بَيْتٍ بِهِ قنَّاصَةٌ تتجَبَّرُ

مُتسَلِّلًا بِعُبُوَّةٍ مِنْ صُنْعِهِ — لِخَلِيطِهَا كَمْ مُضْحِكٌ ذا الْمَنْظَرُ!

فرَمَى بِهَا فوْقَ السُّطُوْحِ مُسَارِعًا — مَعَ صَوْتِهَا نحْوَ العُلُوجِ يُكَبِّرُ

فلَمَنْ نجَا مِنْهُمْ عَدَا مِنْ رُعْبِهِ — نحْوَ الدُّرُوعِ[26] بِسُرْعَةٍ وَتقَهْقَرُوا

لِلهِ درُّ أَبِي رَوَاحَةَ صَارِخًا: — هَيَّا لِسَلْبِ طَعَامِهِمْ لَا تَسْخَرُوا

وَفتًى مِنَ اَلْأَنْبَارِ فرَّ أَمَامَهُ — سَبْعُونَ رُومِيًّا بِهَا بَلْ أَكْثرُ

جَاؤُوا لِتفْتِيشِ اَلْبُيُوتِ فَدَاهَمُوا — بَيْتًا لَنَا دَخلُوا الْعَرِينَ تَجَاسَرُوا

فتَرَاهُ يَعْدُو خَلْفَهُمْ فِي الْفَرْعِ هُمْ — كَالْحُمْرِ نَافِرَةً أَتَاهَا اَلْقَسْوَرُ

وَتزَغْرِدُ الْبِيكَا مُهَلْهِلَةً لَهُ: — أَثلَجْتَ صَدْرِي يَا حَبِيبِي عَامِرُ

فِي الْفَرْعِ أَرْدَى خَمْسَةً وَثلَاثةً — فِي الْبَيْتِ قبْلَ خُرُوجِهِ أَتذَكَّرُ

وَرَمَاهُ قنَّاصٌ بِجَبْهَتِهِ فلَمْ — يَسْقُطْ وَنَادَى صَارِخًا يَسْتبْشِرُ

بِفَصَاحَةٍ مِنْ قبْلُ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا: — إِنِّي أَرَى الْفِرْدَوْسَ ظَلَّ يُكَرِّرُ[27]

فرَّ الْجُنُودُ وإذ بجرّافٍ أتى — فِي إِثْرِهِ دِرْعٌ فَدِرْعٌ آخَرُ

وَبِقُرْبِهِ دَبَّابَةٌ مِنْ خَلفِهَا — دَبَّابَةٌ وَالطَّائِرَاتُ تُصَوِّرُ

---

٢٥ ناداه بالإنجليزيَّة: "Hey! You!"، وكان عادة العلوج أن يتفنَّنوا في قتل المدنيّين ليضحكوا، فكان يريد أن يلتفت إليه جعفر ليرميه في جبهته ظنًّا منه أنَّه متمكّنٌ منه، فقد كان جعفر لا يراه.

٢٦ الدُّروع: آليَّات عسكريَّة.

٢٧ عامر العيساوي: شابٌّ من عامرية الفلُّوجة، عمره ثمانية عشر عامًا، كان لا يحسن التَّحدُّث إلَّا بلهجته العامّيَّة الرِّيفيَّة كقوله: "قابت الشمس، طلع الغمر"، جاءته طلقةٌ في جبهته وهو يعدو خلفهم في الفرع، بعد أن قتَلَ منهم ثلاثةً داخل البيت وخمسةً في الشَّارع، فنادى بأعلى صوته قائلًا: "إني أرى الجنة، والله إني أرى الجنة"، وظلَّ يردِّدها بفصاحةٍ عجيبةٍ وهو يخرُّ صريعًا، فما غبطتُ أحدًا مثله.



غَيْرَ الْحَدِيدِ فَلَا تَرَى مُتَحَرِّكًا ... قَدْ خِلْتُهَا بَعْضَ الْقِلَاعِ تُسَيَّرُ
بَدَؤُوا بِتَهْدِيمِ الْبُيُوتِ بِأَسْرِهَا ... مَا هَمَّهُمْ حُرُمَاتُهَا مَا أَنْذَرُوا
وَالطَّائِرَاتُ تُهِيلُ أَطنَانًا عَلَى ... هِرٍّ عَلَى كَلْبٍ عَلَى مَا تُبْصِرُ
فَكَأَنَّهُمْ جُنْدٌ لِهُولَاكُو أَتَوا ... فَلُّوجَتِي رَفَعُوا الصَّلِيبَ وَعَسْكَرُوا
ذَا دَأْبُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ تَلَاحُمٍ ... أَوَ مَا رَأَيْتُمْ كَمْ بُيُوتٍ دَمَّرُوا؟!
هذَا وَهذَا دَأْبُنَا حَتَّى انقَضَى ... سَبْعُونَ يَوْمًا فِي الْقِتَالِ نُصَابِرُ
وَلَنَا بِهَا فِي كُلِّ حِيْنٍ آيَةٌ ... وَكَرَامَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَظْهَرُ
مَسْدُودَةٌ كُلُّ الْمَنَافِذِ حَوْلَنَا ... حَتَّى الطُّيُورُ تَكَادُ لا لَا تَعْبُرُ
نَفِدَ الطَّعَامُ مَعَ العَتَادِ وَلَمْ تَعُدْ ... حَتَّى الْمِيَاهُ بِحَيِّنَا تَتَوَفَّرُ
وَرَأَيْتُنِي مَعَ صَاحِبٍ وَجُمْعَةٍ ... نَصِلُ الصِّيَامَ وَكَأْسَ مَاءٍ نُفْطِرُ
لَا شَيْءَ غَيْرَ الْمَاءِ يُؤْكَلُ عِنْدَنَا ... بِالْكَأْسِ مُقْتَصِدِينَ لَا نَتَسَحَّرُ
ثُمَّ اجْتَمَعْنَا فِي مَوَاقِعَ خَمْسَةٍ ... جَمَعَ الشَّتَاتَ لَنَا لُؤَيُّ الْقَسْوَرُ
لِلَّهِ دَرُّ أَبِي الرَّبِيعِ مُفَتِّشًا ... بِعِصَابَةٍ كُلَّ الْبُيُوتِ يُخَاطِرُ!
لَا نَخْرُجَنَّ لِغَيْرِ أَمْرٍ طَارِئٍ ... مُتَقَاسِمِينَ عَتَادَنَا نَتَسَتَّرُ
بِقَلِيْلِ طَلْقَاتٍ وَبعضِ قَنَابِلٍ ... مُتَأَهِّبِينَ بِجُوعِنَا نَتَضَوَّرُ
فَمُكَبِّرٌ لِلصَّوْتِ ظَلَّ مرَدِّدًا: ... هيَّا اخْرُجُوا مُسْتَسْلِمِينَ اسْتَأْسِرُوا
كَيْ مَا نُعَامِلَكُمْ بِإِنْسَانِيَّةٍ ... أَوْ نَدْخُلَنَّ نُبِيدَكُمْ فَتَخَيَّرُوا!
فَيُجِيبُهُمْ عِنْدَ اللِّقَاءِ رَصَاصُنَا: ... فَلْتَخْسَؤُوا! مَا مِثْلُنَا يَسْتَأْسِرُ
وَإِذَا أَتَوا قُمْنَا لَهُمْ نَقْتُلْ بِهِمْ ... قَتْلَ الْخَنَافِسِ وَالذُّبَابِ وَنَنْحَرُ
عِشْرُونَ يَوْمًا قَدْ مَضَى وَلِتِسْعِ مَرْ... ...رَاتٍ بِهَا تَفْتِيشُهُمْ قَدْ كَرَّرُوا[28]

[28] مَضى عِشرون يومًا منذ أن اختفينا في البيوت، وقد فتَّشوا خلالها حيَّ نزال بيتًا بيتًا تسع مرَّات، وفي كلِّ مرة تدور معهم معركة ضارية وننحاز إلى جهة أخرى من الحي، فيعيدوا التَّفتيش من جديد.



ثُمَّ انسَــــحَبْنَا فِي عِنَايَـــةِ رَبِّنَــــا	بِسِـــلَاحِنَا مَـــا ضَـــرَّنَا مَـــا طَـــوَّرُوا[29]
وَجَمِيْعُنَــــا خَمْسُـــونَ إلَّا خَمْسَـــةً	مِنْ وَسْــطِهِمْ وَكَــأَنَّهُمْ قَــدْ خُــدِّرُوا
وَمُخَلِّفِينَ فَتىً يَمَانِيًّــــا[30] وَكَــــا...	... نَ عَلَى يَدَيْـــهِ خِتَامُهَـــا إِذْ يَظْهَـــرُ
وَقَــدِ اخْتَفَى مِنْ قَبْــلِ شَــهْرٍ لَمْ نَعُــدْ	نَسْـــمَعْ لَـــهُ حِسًّـــا بِهَا أَوْ يُـــذْكَرُ
مَــعَ نِصْــفِ أَخْمَصِــهِ الَّــذِي طَلَقَاتُــهُ	مَـــا بَيْنَ آونَـــةٍ وَأُخْـــرَى تَحْشُـــرُ
مِنْ تَحْتِ أَنْقَــــــاضٍ وَيَنْقَضُّ الْفَتَى	تَكْبِـــــيرُهُ كَالرَّعْــــــدِ حِينَ يُزَمْجِرُ
فِي وَسْـــطِ رَاجِلَـــةٍ فَيَقْتُـــلُ سِـــتَّةً	مِنْ قَبْـــلِ مَقْتَلِـــهِ فَنِعْمَ الْمَظْهَـــرُ
وَرَأَيْتُـــــهُ مُتَجَنْـــــدِلًا مُتَبَسِّـــــمًا	وَكَأَنَّـــــهُ مُتَأَمِّـــــلٌ مَـــــا يُسْـــرِرُ
ذَا مَـــا جَـــرَى فِي حَيِّ نَزَّالٍ جَـــرَى	أَشْـــبَاهُهُ[31] فِي كُلِّهَـــا فَتَصَـــوَّرُوا
وَيُنِيبُنِي شَـــــوْقٌ إِلَيْهَــــا كُلَّمَــــا	أَهْوَالُهَا فِي خَــــاطِرِي تُسْتَحْضَــــرُ
لَنْ نَنْسَـــيَنَّ دِمَـــاءَ إِخْـــوَانٍ بِهَا	فَلُّوجَـــةُ الْأَبْطَـــالِ نِعْمَ الْمَعْشَـــرُ!
فَلَنُلْهِبَنَّ الْأَرْضَ كُـــــلَّ بِقَاعِهَــــا	بِــــدِمَائِنَا حِمَمًـــا نَثُـــورُ وَنَثْـــأَرُ
وَلَنُرْجِعَنَّ الْمَجْـــدَ فِيهَـــا نُقْسِـــمُ	وَلَنَحْكُمَنَّ بِشَـــــرْعِنَا وَلَنَظْفَـــــرُ
وَتَعِيشُ ذِكْرَاهَــــا بِعِطْــــرٍ يرسـَـــمُ	بُسْــــتَانَ حبٍّ فِي فُؤَادِي يُزْهِـــــرُ

تمت في يوم ١٦ شَوَّال ١٤٢٩هـ
وَنَظَمَهَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَدْنَانِيُّ
وَلِلَّهِ الْحَمْدُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْد.

[29] من كاميرات ليلية ونهارية وأجهزة إنذار ومراقبة ونواظير.

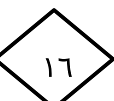
[30] أبو محمد اليمني الذي اختفى منذ أكثر من شهر، ولمْ نعلمْ عنه شيئًا، وقد كُنَّا نَظُنُّ أنَّهُ أُسِرَ لنتفاجأ بخروجهِ من تحت أنقاضِ منزلٍ مكبِّرًا وسط دوريَّةٍ راجلةٍ، ويقتُلُ مِنْهُم سِتَّةً مُعلِنًا انتهاء العملياتِ العسكريَّة في "نزَّال".

[31] فهذه الصُّور التي نقلتُها من "نزَّال"؛ جرى مِثلُهَا في كلِّ حيٍّ من أحياء الفلُّوجة.



لا تنسوا إخوانكم من الدعاء









مُؤَسَّسَةُ صَرْحِ الْخِلَافَةِ